(( **وقفة مع قصة نبي الله هود** ))

د. عبدالله بن محمد حفني

إمام وخطيب جامع هيا العساف بالجميزة

موقع جامع هيا العساف :

<http://www.hayaalassaf.com>

القناة الرسمية على اليوتيوب :

<https://www.youtube.com/channel/UCq3VB0Xi1Zorm3_Hje4JaCw>

(( الأولى ))

الحمد لله رب العالمين، الحمد لله، أحمده سبحانه عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن نبينا وسيدنا محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد .... فأوصيكم ونفسي بتقوى الله

ﭽ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭼ آل عمران: ١٠٢ القصة أسلوب أخّاذ، وعبرة لأولي الألباب ﭽ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﭼ هود: ١٢٠

وفي القرآن قصص عظيمة تخشع لها القلوب، وتذعن لها النفوس، ولا غرابة فهذا كلام الله ، ونحن اليوم مع قصّة قرآنيّة نزل بها الوحي من السماء، وتكرّرت في سور متعدّدة من القرآن.

نقف اليوم مع قصة لنبي من أنبياء الله، قصة ذكرها الله عبرة لأولي الألباب ﭽ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱﯲ ﭼ يوسف: ١١١

نقف مع نبي الله هود .

هود الذي قصّ الله خبره ، وخبر قومه في كتابه العظيم .

هود الذي أنزل الله في كتابه المبارك سورة باسمه .

هود الذي أرسله الله إلى قوم كفروا بكتاب الله ، وعصوا رسله ، واتبعوا أمر كل جبار عنيد .

هود الذي أرسله الله إلى قوم تفاخروا بقوتهم ، وجبروتهم ، وقدرتهم الخارقة على نحت الصخور والجبال ، وتشييد الدور والقصور .

هود نبي أرسله الله إلى قوم عاد الذين فجروا العيون، وبنوا الدور، وشيدوا القصور ، وتقلبوا في نعم الله ، وعاشوا في رغدٍ من العيش ، وأمنٍ في الأوطان ، وصحةٍ في الأبدان ، فكانوا أقوى أهل زمانهم خَلْقاً ، وأطولهم أبداناً ، وأشدّهم بطشاً ، وأعظمهم طغياناً وفساداً .

قوم عاد ، قوم خصهم الله تعالى بقوة في أبدانهم ، فكانوا من العمالقة الأشدّاء الأقوياء ، وزادهم بسطة في الجسم والقوة ، ﭽ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭼ الأعراف: ٦٩

فأتاهم الله تعالى مالم يؤت أحداً من العالمين ، فمساكنُهم من أعظم ما ترى، ذواتُ أعمِدةٍ ضِخامٍ، وبُنيانٍ شاهق ﭽ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭼ الفجر: ٦ – ٨

فكانوا أصحابَ رقيٍّ وعمرانٍ ، وحضارةٍ في البناء ، فمساكنهم آية في الروعة ، وكانوا من شدّتهم وقوتهم يبنون القصور الشامخة ، والمساكن الفارهة لا لحاجتهم، بل للعبث والمفاخرة ، قال الله تعالى عنهم ﭽ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﭼ الشعراء: ١٢٨ - ١٢٩

بل فتح الله عليهم أبواب رزقه فزادت أموالهم ، وكثرت أبناؤهم ، وأنبت لهم الزرع ، فقال لهم نبيهم واعظاً ومذكّراً بنعم الله تعالى ﭽ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﭼ الشعراء: ١٣١ - ١٣٤

وبعد هذا العطاء والرخاء ، كفروا بنعم الله ، وعبدوا الأوثان ، وعظموا الأصنام ، وأشركوا بالله ، وبطش الكبير بالصغير ، وظلم القوي الضعيف ، فكشف الله عن ظلمهم وكفرهم فقال سبحانه عن قوم عاد

ﭽ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﭼ الشعراء: ١٣٠

وغرّتهم الحياة الدنيا فطغوا وبغوا ﭽ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﭼ فصلت: ١٥ ، فأرسل الله إليهم هوداً ناصحاً وواعظاً ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭼ الأعراف: ٦٨

وذكّرهم بنعم الله وخيراته التي لا تعدّ ولا تحصى

ﭽ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭼ الأعراف: ٦٩

ﭽ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﭼ هود: ٥٠

ثمّ جاء ردهم السفيه على هذا النبيّ الكريم ﭽ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﭼ الأعراف: ٦٦

ثم كشفوا عمّا تكنّ صدورهم فقالوا ﭽ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﭼ هود: ٥٣ ﭽ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﭼ الشعراء: ١٣٦ وهود يناشدهم ويدعوهم ﭽ ﭽ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﭼ هود: ٥١ - ٥٢

وإذا بالألسنة الكافرة الأفاكة تهاجم نبي الله هود ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗﭘ ﭼ هود: ٥٤ أصابك المسّ والجنون ، ثم عَظُمَ كُفْرُهُمْ واعْرَاضُهُم فقالوا ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭼ الشعراء: ١٣٧ - ١٣٨

فانكروا البعث والنشور ، والجزاء والقضاء ﭽ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﭼ المؤمنون: ٣٥ – ٣٦

ثم هاجموا هودا بالاستكبار والتحدي ، فقالوا:

ﭽ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﭼ الأعراف: ٧٠

عندها قال نبي الله هود ﭽ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭼ هود: ٥٤

فلمّا أعرضت عاد عن آيات الله ، وتمرّدت على نبي الله هود حلّت عقوبة الله تعالى ، وجاء أمر الله ، فأمسكت السماء ماءَها ، وأجدبت الأرض ، وتشوّفت نفوسهم إلى الغيث ، وخرجوا يطلبون الماء فقد جفّ الزرع ، وهلك الضرع ، وبينما هم في لهوهم ساهون ، وفي غمرتهم يضحكون ويمرحون ، جاءتهم سحابة ففرحوا بها ، واستبشروا بقدومها ، وخرجوا في ظلها وقالوا ﭽ ﮍ ﮎ ﮏﮐ ﭼ الأحقاف: ٢٤ وهنا أذن الله لجندٍ من جنوده التي لا يعلمها إلا هو أن يتحرّك .

أذن الله للهواء الساكن أن يضطرب ويثور ، ويزجر ويفور ، وهم يقولون فرحين مستبشرين ﭽ ﮍ ﮎ ﮏﮐ ﭼ الأحقاف: ٢٤ ها هو الغيم قد حلّ بنا ، وجاء الرزق يساق إلينا ، فإذا بالريح تشتدّ ، والسحاب يظلم ، فارتعدت قلوبهم ، ووجلت نفوسهم وهم يقولون :

ﭽ ﮍ ﮎ ﮏﮐ ﭼ الأحقاف: ٢٤

قال الله ﭽ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﭼ الأحقاف: ٢٤

ريح باردة عاتية ، ﭽ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﭼ الذاريات: ٤٢

ريح عظيم ﭽ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﭼ الأحقاف: ٢٥

وإذا بالريح تشتدّ ، والرياح العاتية تثور وتفور .

بدأ النّاس يتطايرون في الهواء ، ويقذفون في الأرض ﭽ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﭼ الحاقة: ٦ - ٧

فَقُطِّعَتْ رؤوسهم عن أجسادهم ، ومُزّقت أبدانهم ، وأُهلكت أموالهم ﭽ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﭼ الأحقاف: ٢٥

أين قوتهم ؟! أين جبروتهم ؟!

أين الذين كانوا يقولون بالأمس ﭽ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕﮖ ﭼ فصلت: ١٥؟

قال الله تعالى ﭽ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﭼ فصلت: ١٥

فلا إله إلا الله .. ما أعظم قدرة الجبار !

مدن عامرة ، وديار ساكنة ، وأناس آمنة ، وفي غمضة عينٍ يغيّر الله من حال إلى حال .

فغدت الديار أوطاناً موحشة، ودياراً خاوية ﭽ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﭼ هود: ١٠٢

الْمَلِكُ اللهُ والأكْوَانُ خُدَّامُ عَبِيدُهُ وهو للأشياءِ علّامُ

كُلُّ المُلُوكِ وكلُّ الأغنيا صورٌ في طيِّ قبضتهِ واللهُ قوّامُ

أَقَامَهُمْ في مَقَامِ الامْتِحَانِ وهم لم يفقهوا سِرَّهُ والكُلُّ نُوَّامُ

في لحظة ذهبت قوّاهم، وأصبحوا نسياً منسيّا ﭽ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﭼ هود: ٦٠

**أقول قولي هذا واستغفروا الله العظيم**

(( الثانية ))

هبّت في الأيام الماضية على ربوع بلادنا ريح فتعطّلت الحركة ، وأعلنت حالة الطوارئ ، وعلّقت الدراسة في الدور التعليمية ، وتأخرت بعض الرحلات الجوّيّة ، وضعف الهواء النّقي .

والمؤمن يعلم أنّ الريحَ من جند الله العظيم الكبير ، وآيةً من آيات الله ﭽ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭼ الإسراء: ٥٩

يقول الله تعالى واعظاً عباده ﭽ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌﭼ الإسراء: ٦٨ - ٦٩

فالريح جنديٌّ من جنود الله ، أذن الله له أن يتحرّك في غزوة الأحزاب فشتت شملهم، وفرّق جمعهم ﭽ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﭼ الأحزاب: ٩

فالريح التي تهبّ في بلادنا وتعصف في أجوائنا من الذي حرّكها ؟ ومن الذي أرسلها ؟

إنّه الله .. إنه الملك الجبّار ..

الريح ما جاءت لتمنحا إجازةً ، وغفلةً، وإعراضاً عن طاعة الله ، بل جاءت الريح تخاطب أهل الأرض ، وتنذر سكّان هذه الديار بعظمة الله ، وبطش الجبار ، وقدرة الخالق ، وضعف المخلوق .

الريح رسالة من الله للغافلين عن طاعة الله ، الريح إنذار من الله للمعرضين عن بيوت الله ، الساقطين في بحور الشهوات والظلمات .

الريح رسالة من الله لمن يأكلون أموال الناس ظلما .

الريح رسالة من الله لدعاة التبرج والحرية والسفور الريح إنذار من الله للظلمة و الطغاة .

من هنا حدّثت عائشة < عن حال النبي إذا هبّت الريح فقالت كان رسول الله إذا هبت الريح يقول : «اللهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَهَا، وَخَيْرَ مَا فِيهَا، وَخَيْرَ مَا أُرْسِلَتْ بِهِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا، وَشَرِّ مَا فِيهَا، وَشَرِّ مَا أُرْسِلَتْ بِهِ»، قَالَتْ: وَإِذَا تَخَيَّلَتِ السَّمَاءُ، تَغَيَّرَ لَوْنُهُ، وَخَرَجَ وَدَخَلَ، وَأَقْبَلَ وَأَدْبَرَ، فَإِذَا مَطَرَتْ، سُرِّيَ عَنْهُ، فَعَرَفْتُ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَسَأَلْتُهُ، فَقَالَ: " لَعَلَّهُ، يَا عَائِشَةُ كَمَا قَالَ قَوْمُ عَادٍ: ﭽ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏﮐ ﭼ الأحقاف: ٢٤ . R

لقد كان النبي من أتقى الناس لربّه ، فكان يعلم أنّ الله تعالى قد يأتي بالعذاب في صورة رحمة ، ويأتي بالبلاء في صورة رخاء ، ويأتي بالمحنة في صورة منحة ، ويأتي بالبلية في صورة عطيّة ﭽ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﭼ يونس: ٢٢

فنسأل الله أن يلطف بنا، وأن يرحمنا برحمته.

اللهم لا تؤاخذنا بتقصيرنا، ولا بذنوبنا، ولا بجرأتنا عليك، فقد طمعنا برحمتك، وعرفنا سعة عفوك، فلا ربَّ لنا رحيما بنا سواك، ولا رب لنا يغفر لنا ويعفو عنا غيرك، فاعف عنا، واغفر لنا، وتب علينا.

**انتهت الخطبة**